

اللغة العربية وآثارها وراء المحيط الأطلنطيكي، للسيد العزيز بن عبد الله

الى أمريكا الجنوبية حيث اسسوا مراكز تجارية تشهد الحفريات بوجودها بعد هذا التاريخ بقليل ، ويتجلى ذلك بصورة واضحة من الرخامة التي كشفها الدكتور البرازيلي السيد (الاديزلونيتو) (1) وهي تحمل تاريخ 125 ق.م. اي بعد احتلال الرومان لقرطاج عقب نزوح الفينيقيين عنها بنحو العشرين سنة وهي مكتوبة باللغة البونية ' Langue punique حيث توجد عشرات الالفاظ والتراكيب مفرغة في قالب عربي مع تحريف لا يخفى حتى على غير

ان صلة العرب عمومًا والمغاربة خصوصًا بالقارة الأمريكية ليست وليدة الكشف في اواخر القرن الخامس عشر الميلادي عما يسمى بالقارة الجديدة بل هي عريقة في التاريخ تمتد جذورها الى ما قبل الميلاد فقد انتقل الفينيقيون الكنعانيون العرب من الشمال الامريقسي بعد هدم القائد الروماني (سيبيون) لمدينة «قرطاج» عام 146 ق.م. الى مناطق من المحيط الاطلنطيكي ادى بهم التطواف حولها طوال ثلاث سنوات للوصول

(1) ضمنها الجزء الاول من كتابه (الانطروبولوجية) راجع أيضا مجلة « تقويم المنصور » للاستاذ توفيق المدني (عدد 1343 هـ) حيث نشر صورة للرخامة وبحثا حول كشف الفينيقيين للبرازيل ، وكتبا حول وصول الفينيقيين الى (كولومبيا) لابراهيم هاجر صدر بالاسبانية في (بونس - ايريس) بالارجنتين (مجلة المعرفة عدد 10 - دمشق) .

وذكر ابن الوردي في جغرافيته انه يوجد وراء الجزر الخالدات جزائر عظيمة وصفها وصفا ينطبق على وصف بلاد أمريكا . وابن الوردي عاش في القرن الرابع عشر أي قبل كولب بأكثر من مائة سنة (عبد القادر المغربي - محاضرات المجمع العلمي العربي بدمشق ج 2 ص 33) وقد لاحظ ان ابن عربي نكر ان وراء المحيط الاطلنطيكي اما من بنى آدم وعمرانا وقد عاش قبل كولب بثلاثة قرون (ص 233). وتحدث صاحب (مسالك الإبصار) نقلًا عن شيخه الإصهاني قبل كولب بمائة وخمسين سنة عن احتمال

الاختصاصيين في نغمة اللغة وعلم الاشتقاق (2) ،
ومعلوم ان اللغة البونية تركزت في المنطقة في اعقاب
انتشار الحضارة الفينيقية انطلاقا من مدينة «قرطاج»
على طول ساحل الشمال الامريتي غربي البحر الابيض
المتوسط (3) وقد بدأت البونية تختلف تدريجيا عن
الفينيقية الكنعانية تحت تأثير اللهجات الجنوبية

اي البربرية التي نأثرت هي الاخرى بهجرة اهل
اليمن من (حمير) في فترات متوالية خاصة بين مصادرة
الاطلس الكبير وصنهاجة الاطلس الاوسط وكتابة
السهول (4) .

وقد بدأت اللغة البونية تتوغل بعمق في ربوع
شمال المغرب الاتصلى حوالى 480 ق.م. بعدما تسربت

وجود أرض وراء المحيط وقد تسمى الاصطهاتى عام 749 هـ - 1348 م .

- a) — American B.C. by Prof. Barry Tell (1977).
- b) — The Came Before Columbus : Africans in the New World by prof. Ivan Van Sertima (1977). Rutgers University
Prof. Tell - Harvard University
- c) — Africa and the Discovery of America (3 volumes) by prof. Lea Viner (?) or Weiner (1923)
- d) — Cauvet, les Berbères en Amérique, Alger 1930.

وهل يرجع اسم (برازيل) الى اسم القبيلة البربرية المسيلية بنى برزل اول البرازلة الذين
هاجروا من الجزائر في القرن العاشر الميلادي الى الاندلس ومنه ايام ملوك الطوائف الى امريكا
— وذكر تونيقى المدنى انهم اول من اكتشف امريكا (اضاء على التاريخ الاسلامى في الجزائر —
محاضرة نادي المؤتمر الاسلامى — القاهرة 1959 — المدخل الى الاسلام للدكتور محمد حصيد
الله ص 195 ط - باريس 1963) .

(2) فى الفقرة الاولى جملة حررت بالبنوية هي : « هنا احنا بنى كنعان نرغم حقره حمل » يمكن نقلها
الى عامية الشمال الامريتي كما يلى : « هنا احنا بنى كنعان من فرانم حملنا الحقرة » ومعناها
بالفصحى: « هنا نحن بنى كنعان من فرانم حملنا الاحتقار » وما زالت العامية المغربية تستعمل الى
الآن كلمة (حقرة) بمعنى احتقار وكلمة (احنا) بمعنى نحن وكذلك في اقطار عربية اخرى كالمغرب .

(3) اوصل صديقنا المرحوم العلامة محمد المختار السوسى الانفاظ البربرية العربية الاصل الى ازيد
من خمسة الاف في دراسة مقارنة ما زالت مخطوطة وهي في معظمها كلمات ظاهرة المصدر
العربى الجاهلى تندرج في ضروريات الحياة البدائية وتعتبر من ابرز مقومات اللغة في المجتمعات
البشرية الناشئة كان البرابرة يستعملونها منذ امروق العصور في مخاطباتهم اليومية (راجع كتابنا
« تطور الفكر واللغة في المغرب الحديث » - ط. القاهرة 1969 ص 26) .

(4) اترك ابن خلدون نقلنا من (ابن حزم) عروبة هذه القبائل رغم اجماع نسبة العرب على ذلك مسندا
الى أن مؤرخى مصر لم يشيروا الى مرور الحميريين من (دلتا) النيل وهي دعوى واهية ، لان
المرور كان من الصحراء الجنوبية عن طريق (بحر القلزم) وهو يمر اقرب الى المغرب وكان
مطروقا الى القرن الثالث الهجري حسب (ابن خرداذبه) ثم القرن العاشر حسب (الحسن بن محمد
الوزان) (المعروف بليون الافريقي) الذي رافق احدى القوافل في هذه الطريق . ومظاهر الشبه والوحدة
القائمة اليوم بين اليمن والمغرب تشهد بصحة ذلك خاصة في ميدان الموسيقى والرقص والهندسة
المعمارية واللهجة وقد وردت على المغرب من (عمان) فرقة فلكورية لهجتها قريبة جدا من
(تشلحيت) وقد نشر المؤرخ الالماني Helfrit كتابا بعنوان : « البلاد بدون ظل
Le pays sans ombre » ابرز فيه مجالى هذه الوحدة .

وقد حدثنا الشريف الإدريسي في تزهته عن « الفتية المغربيين » الذين غامروا انطلاقا من « مرسى آسنسى » في ثبح المحيط ووصلوا الى بعض الجزر الشائية كل ذلك انسياتا مع ما اشيع آنذاك خاصة بالاندلس من احتواء غرب « المحيط الاطلنطيكي » على جزر مكتفة تستحيل في نهاية المطاف الى ارض يابسة شاسعة .

وقد اقترن الكشف من العالم الجديد آخر القرن الخامس عشر الميلادي (1492 م) بانتهاام الوجود العربي بالاندلس وطموح الاسبان الى التوسع المزوج في كل من امريكا وسواحل المغرب في نطاق الحملة المعروفة بـ Reconquista ولم نستبين من خلال النصوص التاريخية التحاق الاندلسيين المطرودين من (شبه الجزيرة الايبيرية) من مسلمين ويهود بغير الاقطار العربية الممتدة على ساحل البحر الابيض المتوسط بحيث يصعب العثور على اي اثر لهم في القارة الامريكية في هذه الفترة لان الاسبان تعقبوهم تقريبا وتهجروا فلم يسهم الا ان ينساحوا علاوة على المغرب في البلاد الاسلامية التي كانت آنذاك خاضعة للدولة العثمانية لا سيما بعد دخول سليمان القانوني الى الخليج العربي عام 1540 م / 947 هـ ومنزلة

فلولها منذ عام 1101 ق م وهو تاريخ تأسيس مدينة ليكسوس Lixus الفينيقية (5) وظلت البونبة متغلظة في البادية المغربية - حسب تأكيدات الاستف الاتريسي (سان - اغسطين) Saint Augustin الى عهد الفتح الاسلامي في حين اندرست لغة الرومان باندراس معالم الحضارة اللاتينية التي تطورت في نطاق محدود لم يتجاوز مثلنا تمتد اضلاعه من طنجة التي وليلى الى شالة مع سلسلة من المدن الرومانية على طول شاطئ المحيط (6) . وقد اعاد التاريخ نفسه فكان (ابن رشد) الطبيب الفيلسوف (المتوفى عام 595 هـ / 1199 م) اول من تحدث عن القارة الجديدة في (سلاط الموحدين) بمراكش ومنه انطلقت فكرة وجود ارض يابسة وراء المحيط . وقد اعترف (كريستوف كولومب) نفسه (7) بأنه لم يشعر بهذا الوجود الا بعد قراءة كتاب (الكليات) في الطب لابن رشد « في مخطوطته اللاتينية » على ان مجلة « نيوزويك » الامريكية (8) قد اكدت ان العرب انطلقوا قبل عام 1100 م (اي عام 494 هـ اي قبل (كريستوف كولومب) باربعة قرون من « اتنا » (اي الدار البيضاء الحالية) فرسوا في عدة مواضع على الساحل الامريكي .

(5) تقع قرب « العرائش » وهي النسي بنيت على انقاضها مدينة (تشمس) الاسلامية (راجع كتابنا « الفن المغربي » باللغتين العربية والفرنسية) .

(6) عاشت الجالية الرومانية ضمن هذه المدن في قمص مقل بعيدة عن المجتمع البربري المحيط بها وقد اعترف بهذه الظاهرة مؤرخون غربيون دهشوا املم هذا التجاوب العميق بين الفينيقين والمغاربة مما مهد للفتح الاسلامي بانتشار « لغة قريية من العربية » قبل الميلاد بقرون - (Mœurs et coutumes des Musulmans) par Gautier - (Siecles obscurs du Maghreb) par Surdon

وذلك جلالا لما ذكره أبو سالم العياشي في رحلته (ج 1 ص 53) من انه « لا عربية في المغرب قبل الاسلام اتنا » فكلمة « قرطاج » مثلا اصلها (تربة حداثي) (صحنت الى قرطاش بتعطيش الجيم) ومعناها القرية الحديثة بالنسبة لاول مدينة فينيقية أسست في المنطقة وهي Utique في نفس العلم الذي أسست فيه مدينة « ليكسوس » المغربية وكذلك « حنبعل » Hannibal اصله حن (من الضنين) ويعلم اي نعمة الله وكان اسم ابيه هو « هاملكار » Hamilcar اي حامس القرية وهو الذي حارب الرومان في مقلية .

(7) أكد ذلك رونان في كتابه : Renan - Averroes et l'Averroisme, Paris 1923

(8) في (عدد أبريل 1960)

البرتغاليين الذين هزمهم المغرب عام 1578 م / 986 هـ في « وادي المخازن » المعروفة بمعركة الملوك الثلاثة. فالاسبان قد انفردوا وحدهم اذن بالهجرة الى امريكا (9) الجنوبية بينما التحق الفرنسيون والانجليز بالجزء الشمالي من القارة ، وقد نقل الاسبان الى العالم الجديد حضارة الاندلس بما انطبع فيها من تقاليد عربية وخاصة التعابير التي تبلور هذه الحضارة والتي كان للغة الضاد الاثر العميق في وسعها وتكيفها الى اواخر القرن الماضي ، فقد ذكر بعض الباحثين ان المفردات العربية التي دخلت الى الاسبانية تقدر بربع محتويات التاموس الاسبانية بينما دخلت الى البرتغالية ثلاثة آلاف كلمة عربية . وقد صنف الأب ساسا باتيسا الذي ولد في دمشق من أبوين عربيين تاموسا عام 1789 جمع فيه الكلمات التي اقتبسها البرتغاليون من العربية وهذا التاموس يقع في مائة وستين صحيفة كما الف « دوزي » و « انجلمان » تاموسا للكلمات الاسبانية والبرتغالية المشتقة من العربية ، وتوجد في مكتبة « الاسكوريال » معاجم عربية يونانية وعربية لاتينية وعربية اسبانية صنفها علماء مسلمون . وقد كان للمغرب حظه في هذا التأثير اللغوي على الاندلس الذي استمر حكمه لها نحو من ثلاثة قرون . اما البرتغاليون الذين عاشوا في المغرب فقد ذكر «شافروبيير» في كتابه « تاريخ المغرب » (ص 273)

ان الجالية التي كانت بالمغرب في القرن السابع عشر كانت تتراسل بعربية حشوها تعابير مغربية وتكتب مراسلاتها بالحروف العربية .

وقد نقل دوزي عن صاحب كتاب « لوس . وزار ايبس دو توليد » ان العربية ظلت اداة الثقافة والفكر في اسبانيا الى عام 1570 ، ففي ناحية بلنسية استعملت بعض القري الاسبانية العربية كلفة لها الى اوائل القرن التاسع عشر ، وقد جمع احد اساتذة جامعة مدريد 1151 عقدا في موضوع البيوع ، محررا بالعربية كنموذج للعتود التي كان الاسبان يستعملونها في الاندلس (10) . على ان البرتغاليين الذين عاشوا بالمغرب كانوا يرفدون الهجرة البرتغالية الى امريكا بعد ان تاتروا الى حد بعيد بلغة الضاد(11)

ومن جهة اخرى صار المغرب منذ اواخر القرن السادس عشر الميلادي (اي العاشر الهجري) حن الاحدوثة ذائع الصيت في اوريسا ، وخاصة انجلترا اثر انتصاره في معركة وادي المخازن مما حدا ببريطانيا العظمى الى خطب ود السلطان احمد المنصور السعدي واقتراح احتلال مشترك لدومنيون الهند والمغامرة في قضية (انطونيو) المشهورة وقد بلغ هذا الصيت مبلغا رسم عن الانارة في المغرب وصحرائه اروع الصور وامثلها ما حدا كبار رجالات

(9) وقد شارك مغربي من مدينة ازمور في حملة « فلوريدا » Florida عام 1527 م ونجا منها مما فسح له مجال التجول عدة سنوات جنوبي الولايات المتحدة حيث التحق بمنطقة (اسبانيا الجديدة) . ويظهر ان بعض الصلات استوثقت بين جنوب المغرب وامريكا بعد اكتشافها بنحو ثلاثة عقود من السفين ذلك ان خبر جودة شمع منطقة (اسفي) وعسلها قد طرق سبغ الناس في « المكسيك » و « امريكا الوسطى » حوالي (عام 1524م) عن طريق راهب مسيحي عاش في (اسبانيا الجديدة) (وتونى عام 1569) « مجلة هسبريس م 17 / 1933 ص 92 » .

(10) راجع كتابنا « تطور الفكر واللغة في المغرب الحديث » - ط القاهرة 1969 ص 174-179 . ويقال بان البرتغاليين النازحين عن « البريجة » وهي مدينة « الجديدة » توجهوا الى « البرازيل » واسسوا مدينة سموها « ملاكان الجديدة » وماتراغان هو الاسم القديم للجديدة) .

(11) راجع كتابنا « تاريخ المغرب » ج 2 ص 39 .

ولكن مما لا شك فيه ان الهجرات اليهودية الى أمريكا قد توالت منذ النفي العام بالاندلس ، ولكن بصورة فردية كما تم ذلك منذ استتلال المغرب وتأسيس دويلة إسرائيل حيث هاجرت عائلات يهودية مغربية بكاملها الى كندا والولايات المتحدة وما زالت هذه العائلات تحتفظ بعاداتها المغربية وتستعمل لهجتها الدارجة في احاديثها المنزلية .

وقد كان للغة العربية عبر العصور تأثير توي من خلال عابية المغرب والاندلس على العبرية التي بدأت تنتشر في اوربا وأمريكا مطعمة بالدخيل المغربي حيث لم يستطع رجالات الفكر اليهود من شراح « التلمود » فهم الكثير من نصوصه الا استعانة باللغة العربية . ودعا لهذه النظرية لا نرى مناصا من رسم صورة عن تطور هذا الرصيد منذ الفتح الاسلامي بالمغرب الى عصرنا الحاضر فاذا كانت النبطية والعبرية لهجتين من لهجات العرب القديمة كما يقول الاستاذ الكبير المرحوم عباس محمود العقاد فان الاسرائيليين قد طعموا بعد الاسلام كثيرا من المعطيات العبرية بخصائص عربية ، فمن المعلوم ان فلولا من اليهود قد دخلت الى المغرب مع البربر النازحين عن فلسطين ثم بعد ذلك بقرون ، عندما تم اجلاؤهم من الجزيرة العربية اثر وقعة (خيبر) ، وقد انضم عدد منهم الى الجيش العربي الفاتح بقيادة طارق بن زياد (13) خلال زحفه على الاندلس ، وتظاهروا في عهد الادارسة العلويين بالحنين الى مسقط رأسهم بالمشرق فمتشبثوا برعويتهم للعباسيين تلك الرعية التي لم تكن في الواقع سوى مظهر

الفكر امثال شكسبير (الذي توفي عام 1616 م) الى التغنى بهذه المثالية في رواية « عطيل » المغربي Othello التي كانت من آخر ما انتج من مسرحيات (عام 1604 م) وكانت عوامل القلق الوطني قد حزت في نفوس الانجليز كما تبلورت اخطاء انجلترا السياسية لا سيما في آخر عهد الملكة اليزابيث Elisabeth (التي توفيت عام 1603 م) وشجعت احتلال فيرجينيا Virginie احدى الولايات المتحدة الامريكية ، وقد امسى لانجلترا ارتباط قوي بالمغرب ابان احتلالها لطنجة غير انها اضطرت تحت ضغوط المولى اسماعيل ان تجلو عن المنطقة لتحتل (جبل طارق) (عام 1117 هـ - 1705م) وكانت قد تبوات المقام الاول في التبادل الاقتصادي مع المغرب طوال اربعين سنة ابتداء من 1688 م حيث توقفت العلاقات بين المغرب وفرنسا ، وقد واصل حفيد المولى اسماعيل السلطان سيدي محمد ابن عبد الله علاقاته الدولية مع الخارج في اسلوب دولي جديد اعتبر بادرة قيية في التشريع المعاصر (12) وقد تجاوزت هذه العلاقات الصلات التقليدية الى الدول السكندنافية وانجلترا والولايات المتحدة الحديثة الحديثة العهد بالتححر فكان سلطان المغرب المولى محمد بن عبد الله هو اول من شجع الحركة التحريرية الامريكية حيث سارع قبل الجميع الى الاعتراف باستقلال الولايات المتحدة وقد عقد قبل وفاته بوضع سنوات ، معاهدة تجارة وملاحة لمدة خمسين سنة مع الولايات المتحدة وهذه المعاهدة المؤرخة بـ 16 يوليوز 1786 م قد جددت عام 1836 م .

(12) وصفه الاستاذ كايبي Callié في كتاب ضمنه مجموعة المعاهدات والوثائق التي ابرمها السلطان مع اوربا آنذاك ذكرا ان السلطان سبق البرتغاليين الى وضع بعض مبادئ القانون الدولي والتشريعات الجديدة التي اصبحت اساسا للعلاقات الاممية في القرن العشرين .
(13) طوليدانو في Ner Hamarp

للفت في عضد الدولة الإسلامية الناشئة بالمغرب وذلك رغم حماية الإدارة لليهود طوال قرنين (14) حيث انتقلوا إلى فاس منذ اعتلاء المولى إدريس الثاني أريكة العرش المغربي عام 188 هـ - متواردين من القيروان ومصر وبابل وفارس ، وقد اثبتت في القيروان قبل ذلك حركة فكرية تلمودية ما لبثت أن ازدهرت بفاس في عهد المرابطين والموحدين وان كانت حركة التطهير التي قام بها المهدي بن تومرت و خلفاؤه قد شملت المسلمين والاسرائيليين على السواء عدا الجالية اليهودية بطنجة التي لم يقدر لها ان تخوض غمار الدساتير المرابطية مما يدل على ان القمع الموحيدي قد اتسم بطابع سياسي لا اثر فيه لاي عامل ديني او سلالى ، وقد استوطن موسى بن ميمون صاحب « دليل الحائرين » مدينة فاس (15) التي « أصبحت - كما يقول البكري - (16) أكثر بلاد المغرب يهودا يفتخرون منها الى جميع الاناق . » وقد استعمل اليهود اللغة العربية في كتاباتهم ومحاوراتهم منذ القرن الثالث الهجري في مجسوع افرقيتا الشمالية (17) كما أصبح كتاب « سيويه » في النحو منطلقا لتجديد النحو العبري بفاس (18) منذ القرن الرابع .

وفي هذا العصر نبغ كثير من اليهود بالاندلس والمغرب كان لهم الفضل في نبث اللسان العبري والدراسة التلمودية ودعم الحركة العلمية من خلال اللغة العربية فقد ظهر حوالي 960 م - 349 هـ ، عالم يهودي اندلسى هو « مناحم بن سروق »

حاول ، في معجم شهير معروف باسم « محبرت » . الاعتناء بلغة (العهد القديم) فتصدى الحبر الفاسى (دونش بن ليرات) للدعوة الى فكرة جريئة هى وجوب العناية بالعربية والاستماتة بها في مهم مصطلحات « العهد القديم » وضرب لذلك مثلا بنحو ما تنسى كلمة عبرية ما كان لاحبار التلمود ان يستكنهوا معانيها لولا رجوعهم الى اللغة العربية . وقد حدث منذ هذا العصر بفاس صراع بين اتصار التعريب وخصومه (اي اتصار تعريب العبرية) حيث نجد (أبا زكرياء يحيى بن داود حيوج الفاسى) يرحل الى قرطبة اوائل القرن الحادي عشر الميلادي للاقتباس من آراء مناحم المذكور ، وقد تزعم الحركة الهادفة الى احياء التراث العبرى فكان بحق المؤسس الاول لعلم « منه اللغة العبرية » وقد أستطاع بفضل ضلوعته في اللغة العربية تركيز قواعد العبرية التي استكمل نتجها بالمصطلحات العربية (أبو الوليد مروان بن جناح القرطبى) المولود في النصف الاول من القرن الحادي عشر والذي ألف كتاب « التقريب والتسهيل » كما عالج القواعد العبرية في كتابه « اللوح » واعتمد في « كتاب الاصول » مؤلفات عربية كخصائص (ابن جنى) في فلسفة اصول الكلمات وتخريجها التخرج اللغوي السليم . ومن آثار العربية في اللسان العبرى ما لاحظته (يهودا بن تبون) مثل كلمة « فانهم » التي أصبحت تختم بها الرسائل والكتب العبرية وصيغ عربية كمتللفة (متلستيم) ومتكلمين ، ولعل اول من وضع كتابا في قواعد اللغة العبرية هم يهود العراق ، كما ان اول من وضع

- (14) كما اعترف بذلك حبر الجزائر الاكبر موريس ايزانبيث . Maurice Eisenbeth
(15) حيث كان يسكن الدار المعروفة بدار المجانة حسب وثيقة يهودية عثر عليها بفاس يرجع تاريخها الى القرن الرابع عشر الميلادي . Chronique Semach p. 83
(16) الملاك والمالك ص 115
(17) تاريخ المغرب - كودار ج 2 ص 453 "Godard"
(18) ماسينيون Massignon مجموعة البحوث والمحاضرات - مؤتمر مجمع اللغة العربية 1959 - 1960 ص 218

معجم لغوي عبريا هو الحاخام سعديا (19) النبيوسى
المصري (892 - 942 م) وقد لفت « يهودا بن
تريش » صاحب كتاب « فقه اللغة المتكامل »
(Philologie comparée) يهود الشمال الأمريكى الى وجوب

المزيد من العناية بالعربية ، تعزيزا لفهم أسرار العبرية
والعهد القديم ، ووضع قاموسا عبريا لم يصلنا ، بينما
وضع معاصره « داود بن ابراهيم » الناسى قاموسا
سماه « أجرون » يحمل نفس الاسم ويتسم بنفس
القيمة مع شرح بالعربية للالفاظ العبرية وكان « يهودا
بن تريش » يستشهد فى مؤلفاته بالشعر العربى (20)
كما سار ابن جناح وخلفه فى تصانيفهم على منوال
اللغويين والنحاة العرب وتلد « الحريزي » مقامات
« الحريزي » فاندخل فى الادب العبري فنا جديدا لم
يكن لليهود به عهد ، وكذلك الامثال العربية ، وقد
ترجمت اسرة « تيون » الى العبرية عديدا من الكتب
العربية فى الفلسفة والطب والرياضيات والتخصص
الشعبى ، اما « اسحاق بن يعقوب الكوهن الملقب
بالناسى » ، (الذي ولد عام 404 هـ - 1013 م)
فى (قلعة ابن احمد) قرب ناس وتوفى بالوسينة بالاندلس
عام 497 هـ (1103 م) فله شرح على التلمود فى عشرين
مجلدا يعتبر لحد الآن من أهم كتب التشريع التلمودي
وله أيضا ثلاثمائة وعشرون فتوى محررة كلها
بالعربية وقد اسس بالوسينة قرب غرناطة عام
1089 م معهد للدروس العليا التلمودية كان الطلاب
يؤمونه من كل الجهات .

وقد توافد على المغرب من الاندلس يهود كثيرون
فرارا من اضطهاد رجال التنقيش المسيحيين فعززوا
الحركة الفكرية العبرية والتلمودية والتحق بهم يهود
آخرون طردوا من ايطاليا عام 1242 ومن انجلترا عام
1290 م ومن هولندا عام 1350 م ومن جنوب فرنسا
عام 1395 م بالاضافة الى من هاجر منهم بعد النفى
العام حيث انتقلت الى المغرب فلول اخرى من
فرنسا وانجلترا عام 1403 م ومن اسبانيا عام 1492
ومن البرتغال عام 1496 م فانتشرت جاليات يهودية
فى السهول والجبال والصحراء المغربية واستقرت
عائلات اندلسية بكاملها فى ناحية دبدو (جنوب غرب
وجدة) واتسع فى ناس نطاق البيع والمدارس
التلمودية (21) .

وقد ظل يهود المغرب يدرسون العربية
ويكتبون بها على غرار يهود الاندلس حيث انتهى
(يهود بن نسيم بن مالكا) الفيلسوف المغربي عام
1365 م من تأليف كتابه بالعربية « انس الغريب »
(22) وكذلك شيخ التعاليم بفاس (خلوف المغيلي) ،
الذي نزل عنده أبو عبد الله الأبلق العبدري شيخ
ابن خلدون قبل ان يرتحل الى ابن البناء براكش(23).
تلك صور حية تبرز الدور الهام الذي قامت به المدارس
اليهودية بالمغرب لتعزيز العلوم عامة والدراسات
التلمودية خاصة من خلال اللغة العربية علاوة على
دعم اللسان العبري بأصول العربية وقواعدها ، ولا
تزال لغة اليهود الى الآن فى الحواضر والبوادي
المغربية هي العربية ، اعترافا ما اعترى العامية

(19) أبو سعيد بن يوسف الذى يعتبر واضع الفلسفة
عربية للمهد القديم واستكمل قنون الميراث اليهودي مستمينا بالشريعة الاسلامية .

(20) « محاضرات من الادب العبري » للدكتور فؤاد
حسنين على - طبعة الجامعة العربية 1963 ص
147 .

(21) حسبما رواه مؤلف (Yahas Fes) بالنسبة لعام 1508 .

(22) (458-402 ، 1952) (Hesperis) وعلم 1365 م يوافق 5125 من السنة العبرية .

(23) طبقات الشعرائسى ج 2 ص 215 .

من تحريف كما يتجلى ذلك من نص حرره يهود مدينة « ميسور » الواقعة على « الملووية » بالصحراء المغربية قبيل منتصف القرن العشرين (24) هذا مقلعه :

« هذا السلطان نمرود ما كانش يعرف الله ، على خاطر كان سلطان عظيم وقوي وامر على الحكومة ديالو باش يكونوا يبايعو قدامو ويعبده ، على خاطر كان يقولهم هو الله ذي خلق الدنيا وكاتوا الناس صاروا يعبده . »

واذا كان اليهود المغاربة قد قاموا بدورهم كصلة وصل مع اوربا نظرا لاسهامهم بلغاتها وخاصة منها الاسبانية التي ظل المهاجرون الاندلسيون من الاسرائيليين يستعملونها الى آخر القرن الماضي (25) فان اسهامهم كان اقوى في دعم العربية بالاندلس وفي

التأثير في مهاجرتهم بأمريكا سواء منها الشمالية او الجنوبية . وبالإضافة الى العنصر الاسرائيلي يوجد عنصر السود الذين هاجر معظمهم من القارة لأمريكية ومن بينهم الصحراويون السمر الذين نقلوا معهم الى أمريكا عادات المغرب ولهجاته ، والعنصر الزنجي في الأمريكتين يشكل نسبة هامة في المجموع حيث بلغ عام 1800 ضمن ثلاثة ملايين مهاجر الى أمريكا الجنوبية حوالي الخمسين في المائة بينما وصلت نسبة السود الذين هاجروا الى أمريكا الشمالية (الانجلوسكسونية) ثلثا واحدا من المجموع (26).

ونعزز هذه النظرات التاريخية بلحمة من مصطلحات (27) يظلب استعمالها في المغرب ربما انتقل بعضها الى أمريكا وأثر في اللسان الانجليزي الأمريكي منها :

(24) عام 1952 (Hesperis) ويلاحظ من قراءة هذا النص ان اليهود يرخمون اداة الوصل (الذي) الى (ذي) بينما يرخمها المسلمون غالبا الى (اللى) .

(25) لاحظ « لوطورنو » في كتابه «فاس قبل الحماية» (ص 183) استعمالها الى عهد ملك المغرب مولانا الحسن الاول من طرف نساء بعض العائلات اليهودية وفي عام 1888 صدرت عن طبيب الجالية الاسرائيلية بفاس شهادة طبية بالاسبانية كما توفرت هذه الجالية عام 1903 على خمسة اطباء (اسباني وتركي وروسي وفرنسي وألماني) ، مما يدل على نسيان التأثير اللغوي ببلان فاس وباتى مدن المغرب .

(26) قبل بضعة اعوام نشر الكاتب الأمريكي الاسود (الاستاذ الكس هيلي (Alex Haily) روايته الضخمة (جذور Roots) التي يروي فيها قصة وصول الجنس الاسود الى الولايات المتحدة الأمريكية ممثلة في قصة اختطاف تجار الرقيق لجد الكاتب الاكبر (كونتا كنتي Kunta Kunti) من قرية (جنورا) الواقعة في جمهورية غامبيا في غرب افريقيا ، ويذكر الكس هيلي الذي امضى اثنتي عشرة سنة في البحث والتنقيب عن حقائق تلك القصة ان جده (كنتا) ينحدر من عائلة موريطانية قدمت الى تلك القرية لتعليمها اصول الدين الاسلامي ومعلوم ان (كنتا) مدينة موريطانية ينتمى اليها الشيخ المختار الكنتي .

(27) ان معظم الذين بحثوا اقتراض اللغات الاخرى من اللغة العربية صبوا جل اهتمامهم على المفردات التي أخذتها تلك اللغات من اللغة العربية الفصيحة فقط ، في حين اتنا نعلم ان الاقتراض اللغوي هو في الاساس نتيجة للتمازج الحضاري والتبادل الثقافي والاقتصادي بين الشعوب ، وفي هذا التمازج وذلك التبادل يكون للغات العامية المحكية نصيب كبير ودور فعال . ولهذا فان بحثنا يتناول بصورة رئيسة الانفاظ العامية المغربية التي اقترضتها اللغة الانكليزية بطرق مختلفة .

abet	— ابط بمعنى ساند	camlet	— خملة (نسيج من وبر الجبل)
abod, abbot	— عابد (عبود)	cant	— قنت (الزاوية والركن بالدارجة المغربية)
abuse	— ابز بصاحبه : معناها ظلمه وبغى عليه ومنها (بزمنه) أي بالزغم عنه	cap, cape	— قب
adobe	— الطوب هو الإجر الشوي : (يغلب استعماله في المغرب والاندلس)	capability	— قابلية (يتمد بها في العامية المغربية الاستعداد للشيء)
afreet = afrit	— عفريت	carafe	— غراف (آنية يغرف فيها)
albornoz	— البرنس	cat	— قط
alcove	— القبة	chink	— شفق (امله شق)
alfa	— حلفا	clot	— جلطة (يقال خلط خلط بالمغرب)
Allah	— الله	coal tar	— تطران
ambar	— منبر	coffin	— قفة (Couffin بالفرنسية)
anclar	— انجر (مرساة)	cutter : (to cut)	— قاطع (من قطع)
apache	— اوباش		(ويطلق في العامية أيضا على نوع من المرض يكاد يتقطع الاطراف من الالم لتشنج عصبها)
arroba	— الريع (وزن)	defend (to)	— دافع
attic	— عتيق (عريق في القدم)	delve	— دلى (وكذلك dangle)
bard	— بردة	false	— فلس
(belittle مثل be)	بادئة زائدة للدلالة على النعل	feeze	— فز (أي فزع) ومنه استفزه
besiege	— بسج اي سيج الدار (اي يحيطها بسياج)		(يقال في العامية « مول الفز كيقفز » أي من اصيب ففز من التائر او الالم)
bewilder	— ودر (اضاع واربك في العامية) ومنها (الكلمة الفرنسية adirer)	fetch (to)	— فتش اي بحث
blame	— لوم	Filth	— فرت (زبل)
boor	— البور (أراضى البور) (مادة « بار » أي لم يستعمل كالبضائع البائرة ، والانسة البائرة التي لم تتزوج)	firing	— فرن (الفرن بالعامية)
buse	— بوس (= قبلة)	flare	— فئار (phare بالفرنسية)
(buzz)	— ازيز : غمغمة وطنين استحال في العامية المغربية الى بزيز		— فلق (سوط للضرب يستخدم كثيرا في الكتاتيب لمعاقبة التلاميذ)
cake	— كك	flog	— فلق = ضرب بالسوط
	(وهو نوع من الفريجات تصنع مدورة ومحشوة باللوز المسكر)	flor (lueur)	— نور (أي ضوء)
		flower	— نور (نوار بالدارجة)

gall — غالى (غل) اي اغاظ واهان
garble — غريل (كثير الاستعمال بالمغرب) (منخل بالشرق)
— جنة (يستعمل بالمغرب الجمع وهو جنان)
garden (جنينة في الشرق)
(لا يقال حديقة في المغرب كما يقال ذلك في الشرق)
gargle — غرغر (gargariser بالفرنسية)
ghoul — الغول
glass — كأس
glazed — الزليجى (حسب صاحب نفع الطيب بدل الزليج)
gloom — ظلام = ظلمة
— قدما (الى الامام) (يقال تود بالكاف المعقوفة كما ينطق بها الانجليزي ومعناها : جميل ومستقيم)
goose — وز (اوز)
guide — تايد (باللغتين الفرنسية والانجليزية)
gurgle — قمرر
harsh — احرض (اجش وخشن)
hasard — الزهر بالعامية معناه الحظ ومنه تسمية لعب النرد بالزهر اي المخاطرة على الحظ
hew (abattre) — هوى
hist — اسكت
hod — حوض (حوض بالدارجة)
hourri — حورية
howl — هول (مامسة هوجاء)
Hum — همهم
idle (to) — عطل (عن العمل)
imbécile — ابله (باللغتين الانجليزية والفرنسية) (بهل او بهلول ايضا)

jam (jamed) — جمد واوقف
jessamine — ياسمين
jimjam — جمجم (كمكم ايضا)
kef — الكيف (اسم الحشيش المخدر)
بالعامية
chandelle (بالفرنسية) kindle — قنديل
kismet — قسمة (تستعمل بكثرة بدل نصيب)
kohl (antimoine) — كحل (اثمد)
land — بلد
lick — لعق (لحس)
lime lemon (limon) — ليمون (هو المعروف بالليم في المغرب) (وهو الليمون الصغير)
loot (to) — لاطه سهم اصابه او خربه
lute (luth بالفرنسية) — عود
magazine — مخزن (بالفرنسية magasin)
(وهي الكلمة السائدة بالمغرب والاندلس للتعبير عن مكان الخزن ويعبر بها في الانجليزية عن الهري لخرن السلاح او مواد الغذاء او التجهيز كما تطلق على الدورية لخرن الاخبار وهي عبارة عن الجريدة او المجلة الدورية)
marabout — مرابط (يطلق في المغرب والاندلس على الصوفي او المريد الزاهد)
— مارد (بمعنى نهاب وخطاف)
marauder (maraudeur)
march (to) (marcher بالفرنسية) — مشى
مصطبة : مكان للجلوس قليل الارتفاع من الارض Mastaba
كلمة كثيرة الاستعمال وخاصة في الكتابات القرآنية حيث تخصص للتلاميذ النجباء
meaning — معنى
merino — مرين (بنو)
(نحلية نجيج بالمغرب هي مركز زناتة من بني مرين وفيها الاصوات الناعمة ويطلق لفظ merinos على الغنم الناعم الصوف)

mettle — مثال
 — ملبط من لا شعر له (يقال ألبط بالعابية)
 (molt)

money (munition) — مونة (مال)
 moor — المر (الحبل)
 (amarrer بالفرنسية)

musk — مسك
 — مسطرة بمعنى عينة يقال له مشترة بالعابية
 (muster)

— مثل (شوه) (الكلمة الفصحى هي المستغلة
 mutile (to) (mutiler بالفرنسية) بالمغرب)

mystry — مستور
 mystère (بالفرنسية mystère)

nag — ناقرة (تطلق على الفرس)
 neb — ناب (سن)

— ناعورة (كثيرة الاستعمال بالمغرب والاندلس
 noria (باللغتين الانجليزية والفرنسية))

oasis — واحة (كثرة الواحات في
 الصحراء المغربية)

ode — قصيدة
 olla — قلة (جرة)

— بلوطة كرة بيضوية الشكل مثل البلوط
 pelota ومنها في العابية بلوطة العين التي لها
 نفس الشكل

— بس (كلمة يدعى بها الطفل بالمغرب ليبول)
 piss (to)

poor — يفور (يتدفق)
 (كثيرة الاستعمال ومنها الفوارات اي المياه
 الفائرة المتدفقة)

rabble — ريلة بالعابية (مضاهما
 الاضطراب والحشد الفوغاى اي الفتنة)

rebec — رباب (هذه الآلة تعرف خاصة
 بالمغرب والاندلس)

rice — رز (اي ارز) (riz بالفرنسية)

rogue, roquish — الروكسى (معناها الثائر
 المحتال بالعابية)

rotl — رطل

saluki — سلوكسى (كلب للقنص)

scuttle — سطل (دلو)

shame — حشبة (حشومة بالعابية)

shackle — شكال (غل وصند وقيد)

shut (chute) — سقوط

siège — سجاج (حصار)

silk — ملك (خيط من حرير)

snare — صنارة (صنارة اي احبولة ومنها
 صنارة الصيد)

soup — صبة (حساء في المغرب)

spit — سفود

Stow — ستف (صنف وصف)

sugar — سكر (كان السكر المغربي المصنى
 يصدر بعد القرن العاشر الهجري الى انجلترا
 التي كان بلاطها ينافس البلاط الفرنسي في
 اقتنائه)

swa (to) — صاف (صنف)

swab (to) — صفى

talk — نطق (طنق)
 منها طلانة اللسان

— الطرحة (الوزن الفارغ الذي يطرح
 من الميزان) ذيل (ذنب)

tariff — تعريف (tarif بالفرنسية)

tazza — طاسة

thrash — الدراس (درس الحنطة)

tread (to) — طارد (الكلمة مستعملة بكثرة في
 العابية المغربية)

twin — توأم
— وادي (ومنها wade اي سار او wadi
جری في الماء) ومعناه في الحقيقة vallée
وهو المكان الذي يجرى فيه النهر وهو
الاستعمال السائد في العامية المغربية .
— ويل (بمعنى النوح والانتحاب) wail (to)
والمويل)

wan, wane — وهن — ونى فهو وان اي
ضعيف
weird — ورد
whim — وهم